من امر ربي فكل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبته اشرف من نسبة سائر الاعضاء من البدن فلله الخلق والامر جميعا
والامر اعلى من الخلق وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة الله المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والارضين اذ ابين
ان يحملنها واشفقن منها من عالم الامر ولا تفهم من هذا انه عرضها بتقدمه فالقائل بتقدم الارواح مغرور جاهل لا يدري
ما يقول ولنقبض عنان الكلام والبيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده والمقصود ان هذه اللطيفة
هي الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيته التي يركبها
ويسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله كالناقة للبدن في طريق الحج وكالراوية الحاوية للماء الذي تفتقر
اليه البدن فكل علم مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح المطية ولا يخفى ان الطب كذلك فانه قد يحتاج اليه
في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده
ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي في تحصيل طعامه بالحراثة
والزرع والطبخ وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي اعداد الات ذلك كله فاضطر الى المخالطة والاستعانة
ومهما اختلط الناس وثارت شهواتهم تجاذبوا اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم
هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل فبالطب يحفظ الاعتدال في
الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق
الاعتدال في الاخلاط طب وعلم طريق الاعتدال في الاحوال بين الناس في المعاملات والافعال فقه وكل
ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالمتجرد لعلم الفقه او الطب اذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمتجرد
لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخرزها اذا لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق الكلمات التي
تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي بها تستحكم الخيوط التي بها تخرز الراوية للحج
ونسبة هؤلاء من السالك لطريق اصلاح القلب والواصل الى علم المكاشفة كنسبة اولئك الى سالك طريق الحج
او ملابس اركانه فتامل هذا واقبل النصيحة مجانا ممن قام عليه ذلك غاليا ولم يصل اليه الا بعد جهد جهيد وتعب

اي مخالفة ومفارقة

شديد وجراءة تامة على مباينة الخلق والعامة في التزدع من تقليدهم بمجرد الشهوة
فهذا القدر كاف في وظائف المتعلم ثم اعلم انا قد وجدنا كلمات منسوبة الى ابي حنيفة
تتعلق الى وظائف المتعلم فاحببنا ان نضيف الى هذه الوظائف منها واما بعد فلما
رايت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدون ويجتهدون والى العلم لا يصلون او من
منافعه وثمراته يحرمون لما انهم اخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من اخطأ الطريق
ضل لا ينال المقصود قل او جل اردت واحببت ان ابين لهم طريق التعلم على
ما رايت في الكتاب او سمعت من اساتيذي اولي العلم والحكم ومنها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم انه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض
عليه طلب علم الحال كما قال افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال فيفترض على
كل مسلم طلب ما يقع له في اي حال كان فانه لا بد له من الصلوة فيفترض عليه علم ما يقع في
صلوته من الخشوع والخضوع وحضور القلب وغير ذلك من اراد ان يطلع
على تلك الفوائد فعليه ان يطالع الكتاب المسمى بتعليم المتعلم المنسوب الى ابي حنيفة رح
واما ترتيب المتعلم اوراده فكثيرة ثم العالم وقال الامام ابو حامد الغزالي رح فائدتين
ان الاشتغال بالتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار ونوافل الطاعات فينبغي له
ان يشتغل باستفادة العلم حيث يشتغل العالم بافادته وبالتعليق والنسخ ويشتغل
بذكر العلم واستحضاره حيث يشتغل العالم بالتصنيف وترتيب سائر اوقاته كما ذكرنا في العالم
وكلما ذكرناه في فضيلة العلم والتعلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى
انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضوره مجلس الذكر والعلم والوعظ
افضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات

Copyright © King Saud University